مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الثالث – المجلد الثاني
يونيو 2018 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

التبرك ومظاهر الانحراف فيه

– انحرافات بعض مسلمي ألبانيا نموذجاً –

سوزانا رجب باشا
قسم الدراسات الإسلامية || كلية التربية || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

الملخص: إن من أهم القضايا العقدية التي انتشرت بين المسلمين موضوع التبرك. ولا شك أن التبرك منه ما هو مشروع وهو ما جاءت الشريعة بالنص عليه، ومنه ما هو ممنوع وهو ما نهت عنه نصوص الشريعة أو لم يقم الدليل على إثبات شرعيته. والتبرك قد يتعلق بالزمان أو المكان أو الأشخاص أو الأشياء الأخرى، وقد ظهرت الانحرافات جلية في هذا الباب، فصار بعض المسلمين يتبركون بكل ما يعتقدون فيه الصلاح والبركة من الأماكن والأزمنة والصالحين بالتمسح واللمس ونحو ذلك. وقد بينت في هذا البحث موقف الشريعة من هذا كله وما الذي يجب على المسلم أن يتحلى به، وقد خصصت جزءا من دراستي لبيان الانحرافات في التبرك عند مسلمي ألبانيا وسبل معالجتها، وقد تبين أن من أهم أسباب حصول هذه الانحرافات في التبرك الجهل بالدين وأحكامه، والتأثر بالوثنيات القديمة التي كانت شائعة قبل الإسلام وانتشار البدع والفرق الضالة في أوساط المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الانحراف، ألبانيا، التبرك، القبور، الأماكن، الأشخاص، الأضرحة.

المقدمة.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فمن المعلوم أن جانب العقيدة الإسلامية هو الأساس الذي إذا صلح؛ صلح عمل العبد، وإذا فسد؛ فسد ما انبنى عليه من عمل. وبالتأمل في واقع المسلمين اليوم، نرى أنّ المخالفات العقدية منتشرة فيهم انتشار النار في الهشيم، الأمر الذي أدى بالأمة إلى البعد عن ربها تعالى حتى أصبحت ضعيفة أمام قوة الأعداء الذين تكالبوا عليها يريدون استئصالها وطمس هويتها، فالأمة في أمسّ الحاجة إلى من يعيد لها أساس عزها بتوحيد ربها-عز وجل- فينفق كل غال ورخيص ويبذل النفس والنفيس في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل.

وعلى الرغم من انتشار الانحرافات العقدية في المجتمعات الإسلامية، إلا أن الأمة لا تزال بخير كما قال المصطفى ﷺ: **" لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قائِمَةٌ بأمْرِ الله، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خالَفَهُمْ، حتَّى يأتِيَ أمْرُ الله وهُمْ عَلى ذَلِكَ"**[1]. فيوجد في هذه المجتمعات الإسلامية أناس رفع الله بهم راية الإسلام وجدد بهم الدين، فلا بد من إظهار ما بذله هؤلاء المجددون والمصلحون من جهود جبارة في سبيل تنقية هذا الدين من شوائب الشرك وحماية جناب التوحيد.

(1) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: "إنما قولنا لشيء إذا أردناه"، برقم (7460).

ولِمَا يسره الله تعالى لي بأن أكون من إحدى طالبات العلم الدارسات في شعبة العقيدة والمذاهب المعاصرة بقسم الدراسات الإسلامية، رأيت أنه من الأنسب أن يكون موضوع بحثي في هذه المرحلة له علاقة بمجتمعي، وأحاول أن أضع بصمتي بإذن الله في تربية الأجيال على عبادة الله وحده.

ورغم كون المسائل العقدية التي تناولتها- بفضل الله- في هذا البحث من المسائل المشهورة وربما بعضها أو جلها قد أفرد بالبحث، **إلا أن المقصود بهذه الدراسة إظهار المخالفات في توحيد العبادة لدى مسلمي ألبانيا وتنبيههم على ما خالفوا فيه منهج أهل السنة والجماعة في مسألة التبرك.**

مشكلة البحث:

لا يخفى ما تعرضت له البلاد الإسلامية من استعمار وخصوصا بلدي "ألبانيا" فقد عانت من انتشار المذاهب الهدامة كالشيوعية التي حاولت أن تطمس هوية البلد الإسلامية، ورغم طول العهد إلا أن الناس ما زالوا متمسكين بدينهم لكنهم وقعوا في كثير من الانحرافات الخطيرة؛ بسبب قلة العلم وانتشار الجهل، ودخول كثير من المذاهب الضالة كالصوفية والشيعة، فكانت النتيجة وقوع كثير من الناس في شرك العبادة، عبادة غير الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بمختلف صورها كدعاء غير الله والاستغاثة بغير الله، ورجاء النفع أو الضر منه، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، واعتقاد أن غير الله-تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يعلم الغيب أو يملك من الأمر شيئا؛ لذا كان من المناسب أن أبحث في هذا الانحراف وأقدم الحلول المناسبة لإرجاع الناس إلى الإسلام الصحيح. وبذلك يمكن توضيح مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

أسئلة البحث:

1- ما حقيقة فهم مسلمي ألبانيا للتبرك وتوحيد العبادة؟
2- ما هي البدع والانحرافات في التبرك وتوحيد العبادة عند مسلمي ألبانيا؟
3- ما الوجوه الموافقة للحق في التبرك وتوحيد العبادة لدى مسلمي ألبانيا؟

أهداف البحث:

4- الوقوف على حقيقة فهم مسلمي ألبانيا للتبرك وتوحيد العبادة.
5- التعرف على البدع والانحرافات في التبرك وتوحيد العبادة عند مسلمي ألبانيا.
6- التعرف على الوجوه الموافقة للحق في التبرك وتوحيد العبادة لدى مسلمي ألبانيا.

أهمية البحث:

1- أن توحيد العبادة له أهمية بالغة في حياة المسلم، فهو أساس الدين وأول واجب على المكلف، وبه يتحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم والخوف منهم ورجائهم.
2- أنه موضوع يسعى إلى إصلاح فئة من الأمة بتحقيق الغاية التي خلقوا من أجلها وهي إخلاص العبادة لله وحده خلية من شوائب الشرك.
3- قلة الكتابات باللغة الألبانية في موضوع توحيد العبادة على منهج أهل السنة والجماعة والتحذير من الشرك والبدع.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي والنقدي.

الدراسات السابقة:

1- كتاب (التبرك، أنواعه وأحكامه)، للدكتور ناصر بن محمد الجديع، وهو رسالة دكتوراه تقدم بها المؤلف إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

2- كتاب (التبرك المشروع والتبرك الممنوع)، للدكتور علي بن نافع العلياني، وهو كتاب صغير يقع في قرابة مائة صفحة.

3- كتاب (التبرك المشروع والممنوع)، لصفوت نور الدين، وهو كتاب صغير يقع في قرابة سبعين صفحة.

4- كتاب (التوسل أنواعه وأحكامه) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق محمد عيد العباسي.

هذه أهم الدراسات التي تحدثت عن موضوع التبرك بشكل عام، أما بحثي فقد تطرق للانحرافات الحاصلة في مسألة التبرك لدى مسلمي ألبانيا.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: وتشمل: مشكلة البحث، ومنهجه، وأهدافه.

المطلب الأول: معنى التبرك.

المطلب الثاني: أقسام التبرك.

المطلب الثالث: مظاهر الانحراف في التبرك عند القبور والأماكن والأشخاص لدى مسلمي ألبانيا.

تمهيد:

ينبغي لكل مسلم أن يعرف أن الخير كله بيد الله ﷻ دون سائر خلقه كما يزعم بعض المتصوفة، فالله هو القادر على كل شيء.

وتدل على ذلك النصوص من القرآن والسنَّة بأن البركة من الله ﷻ، فهو وحدَه الذي يبارك، ولا تُطلب البركة إلا منه جلَّ وعلا. وهو يضعها فيمن يشاء من خلقه، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[4]. ولفظ «تبارك» لم يَرِدْ في كتاب الله إلَّا مُسْنَدًا إلى الله تعالى، وهي صفة مفيدة أعظم أنواع معنى البركة، وأكثرها نفعًا، وأعمها متعلقًا وأثرًا، فالبركة وكثرة الخير ولزومه وثباته وزيادته لا تكون إلا لِمَن بيده الأمر كله، وهو الله ﷻ وحدَه. **فالذي يُبارك هو الله جل وعلا**

فالذي يبارك هو الله ﷻ، فلا يجوز للمخلوق أن يقول: باركت على الشيء، أو أبارك فعلكم؛ لأن البركة وكثرة الخير ولزومه، وثباته، إنما ذلك من الذي بيده الأمر، وهو الله ﷻ[5].

---

(2) سورة الملك: 1.

(3) سورة الأعراف: 54.

(4) سورة المؤمنون: 14.

(5) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ص124، و160، ط/1 دار التوحيد (1424هـ- 2003م).

ولا يجوز التبرك بأجساد الصالحين وآثارهم، كالتمسح بهم، أو لبس ثيابهم، أو الشرب بعد شربهم طلبًا لبركتهم، أو التبرك بقبور الأنبياء والصالحين والأولياء وتقبيلها والتمسح بها والعكوف عندها اعتقادًا في بركتها كما يفعل كثير من المسلمين في أنحاء العالم.

ولا يجوز التبرك ببعض الأحجار والأشجار والأعمدة والعيون والآبار التي يظن العامة أن لها فضلا؛ إما لظنهم أن أحد الأنبياء والأولياء وقف على ذلك الحجر، أو لاعتقادهم أن نبيًّا نام تحت تلك الشجرة، أو اغتسل من ذلك البئر، أو أن شخصا اغتسل منها فشفي من مرضه، ونحو ذلك، فكل هذه محرم بإجماع أهل العلم، ولا يفعله إلا الجهَّال؛ لأنه إحداث عبادات ليس لها أصل في الشرع، وهو من أعظم أسباب الوقوع في الشرك الأكبر.

***

المطلب الأول: معنى التبرك.

أصل الكلمة: التبرُّك مشتق من أصل لغوي ثلاثي (بَرَكَ)[6].

و"برك: الباء والراء والكاف أصل واحد، وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعا يقارب بعضها بعضا، يقال: برك البعير يبرك بروكا.."[7].

وفي المعجم الوسيط: "بَرَكَ البعير يَبْرُك بُرُوكا وتَبْراكا: وقع على بركة، وأناخ في موضع فلزِم. وبَرَكَ فلان: ثبت وأقام واجتهد. وبرك على الأمر: واظب. وبرك السماء: دام مطرها. وبرك للقتال بَرْكا: جثا على ركبته. وبركت المرأة: تزوجت ولها ولد كبير"[8]. و" وبَرَكَ: ألقى بَرْكَهُ بالأرض وهو صدره"[9].

معنى البركة اصطلاحاً:

لقد كانت تعريفات العلماء للفظ البركة متقاربة في المعنى، فمن تلك التعريفات ما يلي:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "ومعنى البركة الكثرة في كل خير"[10]، ويؤيد هذا المعنى الإمام القرطبي[11] رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**﴾[12]، أي: "جعله مباركا لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير"[13].

وقيل: " إن البركة كثرة الخير ودوامه، ولا أحد أحق بذلك وصفًا وفعلاً منه تبارك وتعالى، وتفسير السلف يدور على هذين المعنين، وهما متلازمان"[14].

---

(6) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (227/1).

(7) المصدر السابق.

(8) المعجم الوسيط (ص: 51).

(9) لسان العرب (266/1).

(10) المرجع السابق.

(11) **القرطبي** هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، الإمام، المفسر، صاحب التفسير المشهور "جامع أحكام القرآن" وغير ذلك من الكتب. مات بمنية بني حصيب سنة 671هـ. الديباج المذهب243/2 برقم115، طبقات المفسرين للسيوطي: ص 79 برقم 88، شذرات الذهب (335/5).

(12) آل عمران: 96.

(13) الجامع لأحكام القرآن (139/4).

(14) بدائع الفوائد لابن القيم (618/2).

فالبركة كلها لله تعالى ومنه، وهو المبارِك جل وعلا، وقد وصف نفسه بـ(تبارك) وهذا وصف مختص به لا يصلح إلا له جل وعلا، فهو سبحانه المتبارك[15].

والتّبرُّك: هو طلب البركة، والتبرّك بالشيء: طلب البركة بواسطته[16]. والتبرك: أي طلب البركة ورجاها واعتقدها[17].

المطلب الثاني: أقسام التبرك.

ينقسم التبرك إلى قسمين: مشروع وممنوع.

القسم الأول: التبرك المشروع: هو التبرك الذي شرعه الله ﷻ ورسوله ﷺ، وهو أنواع كثيرة، منها:

1- **التبرّك بذكر الله:** ذكر الله سبحانه وتعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل[18]، لأن ذكر القلب يثمر المعرفة، ويثير المحبة والحياء، ويبعث على المخافة، ويدعو إلى المراقبة[19].

والتبرك بتلاوة القرآن الكريم، ويكون ذلك على الوجه المشروع، وهو طلب البركة من الله عز وجل بذكر القلب، واللسان، والعمل بالقرآن والسنة على الوجه المشروع؛ لأن من بركات ذلك اطمئنان القلب، وقوة القلب على الطاعة، والشفاء من الآفات، والسعادة في الدنيا والآخرة، ومغفرة الذنوب، ونزول السكينة، وأن القرآن يكون شفيعاً لأصحابه يوم القيامة، ولا يُتبرّك بالمصحف كوضعه في البيت أو في السيارة وإنما التبرّك يكون بالتلاوة، والعمل به[20]. فالقرآن كله خير، ومن أعظم الخير أنه يهدي إلى الصراط المستقيم، وأنه رصد طريق إلى الجنة، وهو هدف كل مسلم. قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[21]. قال ابن كثير رحمه الله: "أي أنزل خيرا، أي رحمة وبركة وحسنا لمن اتبعه وآمن به"[22].

والآيات الدالة على أن القرآن مبارك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[23]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[24]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾[25]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا

---

(15) المرجع السابق 412/2.

(16) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة (برك)، 1/ 120، والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص30.

(17) تيسير العزيز الحميد، ص: 143.

(18) كتاب "الأذكار" للإمام النووي، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ص: 9.

(19) التبرك: أنواعه وأحكامه (ص 201 – 241).

(20) المرجع السابق (ص 201 – 241)؛ وعقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، (775/2).

(21) سورة النحل: 30.

(22) تفسير القرآن العظيم (568/4).

(23) سورة الأنعام: 92.

(24) سورة الأنعام: 155.

(25) سورة الأنبياء: 50.

آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[26]. قال ابن القيم رحمه الله: "وهو أحق أن يسمى مباركا من كل شيء؛ لكثرة خيره ومنافعه ووجوه البركة فيه"[27].

2- **التبرّك المشروع بذات النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته ﷺ**؛ لأن النبي ﷺ مبارك في ذاته، وما اتصل بذاته؛ ولهذا تبرك الصحابة ﷺ بذاته ﷺ، ومن ذلك، ما ثبت عن أبي جحيفة ﷺ قال: خرج رسول اللهﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك[28].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مِنًى، فَأَتَى الْجَمْرَةَ، فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلَّاقِ: « خُذْ»، وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: نَاوَلَ الْحَالِقَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ، فَحَلَقَهُ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشِّقَّ الْأَيْسَرَ[29]، فَقَالَ: «احْلِقْ»، فَحَلَقَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ: «اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ»[30].

وكان الصحابة يتبركون بثياب النبي ﷺ ومواضع أصابعه، وبماء وضوئه، وبفضل شربه، وهو كثير[31]، ويتبركون بالأشياء المنفصلة منه: كالشعر، والأشياء التي استعملها وبقيت بعده: كالثياب، والآنية، والنعل، وغير ذلك مما اتصل بجسده[32].

وقد يزعم في بعض البلدان اليوم أنهم يملكون بقايا من آثار النبي ﷺ كشعره وعِمامته وغيرها من آثاره ﷺ، كما يزعم المتصوفة في بعض بلاد الإسلامية أنهم يملكون ثلاثاً من شعراته ﷺ وضعوها في ثلاث أنابيب زجاجية مغطاة بالفلين الخشبي، ثم وضعوها في صناديق ولَفُّوها بقطع من الحرير الأخضر، ويُخرجونها في يوم السابع والعشرين من رمضان، وأيام المولد الشريف ليذهب الناس إليهم ويتبركوا بها بتقبيل تلك الزجاجة التي في داخلها شعرة النبي ﷺ حسب زعمهم.

لكن زعمهم بأن هذا من شعر النبي ﷺ أو آثاره زعم لا يسنده دليل، وعامة ما يقال في هذا الباب هو نوع من الدجل والخرافة، لأن مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان وحروب عظيمة التي مرت على وجه الأرض وتدمير كثير من بلدان العالم بسببها، ثم بُعد هذه البلاد من المدينة المنورة محل شك في تصديق كلامهم بأنها شعرة النبي ﷺ. وقد قال الشيخ الألباني رحمه الله حول آثار الرسول ﷺ: "ونحن نعلم أن آثاره ﷺ من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين"[33].

أما التبرك باتّباعه وطاعته ﷺ فهو باق على مشروعيته إلى يومنا هذا، بل إلى يوم القيامة، وهو من أجلّ صور التبرك به ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كان أهل المدينة لما قدم عليهم النبي ﷺ في بركته لما آمنوا

---

(26) سورة ص: 29.

(27) جلاء الأفهام (ص: 432).

(28) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ 4/ 200، برقم 3553.

(29) أي: ناول الحلاق.

(30) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، برقم (171) مسلم في كتاب الحج، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق، برقم (326) واللفظ له.

(31) التبرك، أنواعه وأحكامه ص 248- 250.

(32) المرجع السابق: ص 252- 260.

(33) التوسل أنواعه وأحكامه ص 144.

به وأطاعوه، فببركة ذلك حصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، بل كل مؤمن آمن بالرسول وأطاعه حصل له من بركة الرسول بسبب إيمانه وطاعته من خير الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله)[34].

ولا يصاحب تبرك غير النبي ﷺ من الأولياء والصالحين، فلم يرد دليل صحيح صريح يدل على مشروعية التبرك بأجسادهم ولا بآثارهم، ولذلك لم يرد عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ولا عن أحد من التابعين أنهم تبركوا بجسد أو آثار أحد من الصالحين[35].

3- **التبرك بالأمكنة:** لقد اختص الله بعض الأماكن وجعل فيها البركة إذا تحقق في العمل الإخلاص والمتابعة.فمن هذه الأمكنة:

- **مكة المكرمة:** تعتبر مكة المكرمة أفضل البقاع على وجه الأرض وأحبها إلى الله ﷻ لقول النبي ﷺ: "واللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، ولَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"[36].

ومن بركتها أن إبراهيم عليه السلام دعا لها، كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (اللَّهُمَّ إِنَّ إبراهيمَ عبدُك وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ)[37].

ومنها أن الله سماها المسجد الحرام، قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾[38]، فهي البلد الأمين الذي اختصه الله تعالى بخيرات كثيرة وفضائل عظيمة.

ومنها وجود الكعبة فيها، وهي قبلة المسلمين، والكعبة أول بيت وضعه الله تعالى للناس في الأرض، وشرع فيه الصلاة، والطواف، والحج وغيرها من العبادات، وأن الله تعالى جعله مباركا، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[39].

ومنها أنه هو المكان الوحيد الذي شرع الطواف بالبيت الذي فيه، وفيه الحجر الأسود، والركن اليماني اللذان لم يشرع تقبيل أو استلام حجر أو ركن آخر غيرهما في أي مسجد أو مكان أخر في العالم، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كلامه عن فضائل مكة المكرمة: "ليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها، وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني"[40].

وفيها أحد المساجد الثلاثة التي أجازت شريعتنا شد الرحال إليها، ومنها مضاعفة ثواب الصلاة، وأن الصلاة فيه أفضل من مائة ألف صلاة في المساجد الأخرى عدا مسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى كما ورد في بعض الأحاديث[41]. ومما يلحق بفضائل مكة وبركتها المشاعر المقدسة داخل المسجد الحرام وخارجه، مثل: ماء زمزم،

---

(34) مجموع الفتاوى (11/ 113).

(35) تسهيل العقيدة الإسلامية، ص291.

(36) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل مكة (3925)، وابن ماجة في كتاب المناسك، باب في فضل مكة (3108)، وأحمد (18715)، وابن حبان (22/9)، والحاكم (8/3)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(37) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء ﷺ فيها بالبركة... برقم (1373).

(38) سورة الفتح: 27.

(39) سورة آل عمران: 96.

(40) زاد المعاد 47/1.

(41) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة- باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي- ص2561 برقم (1406)، وأحمد 343/3.

والصفا والمروة، ومنى، ومزدلفة، وعرفة، وذلك بمغفرة الذنوب ورفعة الدرجات، والعتق من النار، وحصول الأجور العظيمة، بتعظيم شعائر الله في مواسم الحج وغيرها، وبالدعاء، والذكر، وتلاوة القرآن، والاستغفار، وغيرها، أما طلب البركة بمسح الكعبة، أو بمسح تربة مكة والمشاعر المقدسة، أو التبرك بأشجارها، أو أحجارها، أو أخذ شيء منها إلى البيت، فلا يجوز؛ لأنه تبرك بدعي، وهو تبرك ممنوع لعدم وورد الأدلة على ذلك.

- **ومن البقاع المباركة المدينة المنورة:** وقد دعا لها النبي ﷺ بالبركة فقال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ»[42]. ومن ذلك أيضا ما روي عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ، فَيَقُولُ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ»[43].

ومن بركات المدينة وجود مسجد الرسول ﷺ فيه، ذلك المسجد الذي أنشأه نبي الهدى ﷺ وأصحابه ﷺ بعد مسجد قباء حين وصوله إلى المدينة مهاجرا من مكة، والمسجد النبوي بقعة أخرى مباركة جعل الله الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة في غيره كما في حديث أن النبي ﷺ قال: (صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنَ ألفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إلا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)[44]، وكذلك اختصه الشارع بجواز شد الرحال إليه مع المسجدين الآخرين.

وتشتمل المدينة على بركات أخرى عظيمة، فمن ذلك وجود مسجد قباء أول مسجد بني في المدينة على الإطلاق، ولزيارته والصلاة فيه فضل عظيم كما هو مذكور في الأحاديث، ومن ذلك أيضا وجود البركة في صاع أهل المدينة ومدهم وثمرهم لدعاء النبي ﷺ لهم بذلك. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم" يعني أهل المدينة[45]. وقد حماها الله من دخول الطاعون والدجال، كل ذلك ببركة دعا النبي ﷺ. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"[46]

- **ومن البقاع المباركة المسجد الأقصى** الذي أخبر الله جل وعلا أنه بارك حوله، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[47]، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، كما روي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ»[48].

---

(42) أخرجه مسلم، بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا. (991/2) حديث رقم (1360).

(43) أخرجه مسلم، بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا (1000/2) برقم (1373).

(44) أخرجه البخاري باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (1190) ومسلم في كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (1394).

(45) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي ومدهم، برقم (2130)، ومسلم في كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، برقم (1368).

(46) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، برقم (1880)، ومسلم في الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، برقم (1379).

(47) سورة الإسراء: 1.

(48) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، ص279 برقم (3425)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب المساجد ومواضع الصلاة- ص758 برقم (520).

- **ومن الأمكنة المباركة سائر المساجد**، وهي بيوت الله في الأرض وأشرف البقاع وأفضلها، لقول النبي ﷺ: (...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...)[49]، وقوله ﷺ: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا)[50]. وقد حظيت المساجد بهذه الفضائل العظيمة والبركات الجليلة لما يحصل فيها من أداء المسلمين صلواتهم المفروضة كل يوم، وذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم ومدارسته، والاعتكاف فيها وملازمتها طلبا للثواب العظيم، وليس من المشروع تلك الطرق التي يسلكها بعض المبتدعة في التبرك بهذه البقاع من التمسح بترابها أو نقل أحجارها، أو التبرك ببقاع لم يقم دليل على أنها مباركة أصلا، فكل هذا مجرد اتباع الهوى، وليس من التبرك المشروع في شيء.
- **ومن البقاع المباركة أرض الشام واليمن:** فقد دلت عدة آيات قرآنية على بركتها، منها قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[51]. قال ﷺ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا..)[52].

4- **التبرك بالأزمنة:** لقد جعل الله سبحانه وتعالى بركات عظيمة في بعض الأزمنة وخصها بزيادة فضل وبركة، مثل:

- **شهر رمضان:** الذي قال الله فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[53]، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ أنه قال: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[54].
- **ليلة القدر:** ويقع في هذا الشهر المبارك أفضل الليالي سنة، وهي ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[55]، وقد شرفها الله على غيرها، وسماها ليلة مباركة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[56]، قال القرطبي رحمه الله: (وصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب) [57].
- **عشر من ذي الحجة**: ومن الأزمنة المباركة العشر الأول من ذي الحجة، وقد أقسم الله تعالى بها في قوله ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[58]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف"[59].
- **يوم الجمعة:** يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وهو يوم مبارك، اختص الله تعالى به المسلمين من بين سائر الأمم كما ورد في الحديث، ومما يبين فضائل يوم الجمعة وبركاته ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ

---

(49) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر- ص1147 برقم (2699).

(50) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَاب فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ...ص782 برقم (671).

(51) سورة الأنبياء: 71.

(52) أخرجه البخاري في كتاب الفتن- باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق- ص592 برقم (7094).

(53) سورة البقرة: 185.

(54) أخرجه البخاري في كتاب الصوم- باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية- ص148 برقم (1901)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح- ص797 برقم (760).

(55) سورة القدر: 3.

(56) سورة الدخان: 3.

(57) تفسير القرطبي 84/16.

(58) سورة الفجر: 1- 2.

(59) تفسير ابن كثير 3030/4.

أن النبي ﷺ قال: (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ)[60]. ومن بركات هذا اليوم أن فيه ساعة الإجابة، لما رواه الشيخان رحمهما الله عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: (فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ) وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا[61].

- **يوما الاثنين والخميس**: أما يوما الاثنين والخميس فمن بركاتهما أن أبواب الجنة تفتح في هذين اليومين، فيغفر للمؤمنين ما عدا المتشاحنين منهم، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاثنين وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا...)[62].
- ومن بركات هذين اليومين أن أعمال الناس تعرض فيهما على الله ﷻ، ولذلك كان النبي ﷺ يفضل صيامهما وبيَّن ذلك بقوله: (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثنين وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)[63].
- **الثلث الأخير من الليل**: ومن الأزمنة المباركة الثلث الأخير من الليل وهو وقت النزول الإلهي، كما أخبرنا رسول الله ﷺ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)[64].

5- **التبرك بالأطعمة:** من الأطعمة التي تلتمس فيها البركة:

- **شجرة الزيتون وثمارها**: يوجد في المأكولات والمشروبات وما يتداوى به أشياء بارك الله فيها وفضلها على غيرها من جنسها، فمن هذه الأشياء شجرة الزيتون، وهي شجرة مباركة يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[65]. ويدل على بركة زيت الزيتون قول النبي ﷺ: (كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) [66]. وتكمن بركة هذه الشجرة في منافعها الكثيرة، حيث إنها تؤكل وهي من الفواكه، وزيتها يؤتدم به، وينتفع به في الدهن والاصطباغ، وزيتها أيضا يسرج به، فهو أضوأ وأصفى الأدهان[67].

---

(60) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة- باب فضل يوم الجمعة- ص811 برقم (854).

(61) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة- باب الساعة التي في يوم الجمعة- ص73 برقم (935)، ومسلم في كتاب الجمعة- باب الساعة التي في يوم الجمعة- ص811 برقم (852).

(62) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب- باب النهي عن الشحناء- ص1127 برقم (2565).

(63) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم- باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس- ص1721 برقم (747)، وله شاهد عند النسائي في سننه- كتاب الصيام- باب صوم النبي ﷺ- ص2239 برقم (2360) عن أسامة بن زيد، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم (5270).

(64) أخرجه البخاري في كتاب التهجد- بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ – (53/2) برقم (1145)، وكتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ﴾ (143/9) برقم (7494)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (521/1) برقم (758).

(65) سورة النور: 35.

(66) أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أكل الزيت- ص1839 برقم (1852)، وابن ماجه في كتاب الأطعمة- باب الزيت- ص2677 برقم (3319)، وأحمد 467/3، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (379).

(67) تفسير البغوي 45/1 وزاد المسير لابن الجوزي 42/6- 43.

- **شجرة النخل:** ومن الأعيان المباركة النخل، تظهر بركتها فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ جُلُوسٌ إِذ أُتِيَ بِجُمَّارِ نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ» فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ التَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[68].
- ومما ورد في منفعة تمر النخل وبركته قوله ﷺ: (إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ) [69].
- **ماء بئر زمزم:** فهي تلك البئر المباركة التي فجرها جبريل بعقبه لإسماعيل وأمه هاجر[70]، وماء زمزم أفضل مياه الأرض، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم"[71]. وهو الماء الذي فيه شفاء من كل سقم، وفيه شبع من كل جوع، وفيه ري من كل ظمأ، وإنه لخير ماء على وجه الأرض وأنفعه[72]. قال النبي ﷺ: (... إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ)[73]. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ماء زمزم لما شرب له"[74].
- **اللبن:** ومن الأشياء المباركة من المطعومات اللبن، وقد قال فيه ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[75]، قال القرطبي: ﴿سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ أي لذيذا هينا، لا يغص به من شربه"[76]. قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِي مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ) [77]. ويقول ابن القيم رحمه الله: "اللبن المطلق أنفع المشروبات للبدن الإنساني لما اجتمع فيه من التغذية والدموية، ولاعتياده حال الطفولة، وموافقته للفطرة الأصلية"[78].

---

(68) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة- باب أكل الجمار- ص469 برقم (5444).

(69) أخرجه الترمذي في كتاب الزكاة- باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة- ص1711 برقم (658)، وابن ماجه في كتاب الصيام- باب ما جاء على ما يستحب الفطر- ص2578 برقم (1699)، وقال الترمذي: حديث حسن، وذكره الألباني في ضعيف الترمذي برقم (101).

(70) وهي قصة طويلة أخرجها البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب يزفون: النسلان في المشي (برقم 3364) 142/4.

(71) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (98/11)، والأوسط (179/4)، وعبد الرزاق في المصنف (116/5)، وقال الحافظ المنذري: "رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات، وابن حبان في صحيحه"، والترغيب والترهيب للمنذري (135/2)، وكذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد (286/3).

(72) في حديث رواه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم...) الطبراني 11/ 98 (11167). وقال الهيثمي 3/ 286: رجاله ثقات، وصححه ابن حبان. وصححه الألباني في صحيح الجامع (3322).

(73) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه- ص1111 برقم (2473).

(74) أخرجه أحمد في مسنده برقم (14849)، وابن ماجة في كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، برقم (3062).

(75) سورة النحل: 66.

(76) تفسير القرطبي 84/10.

(77) أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة- باب ما يقول إذا شرب اللبن- ص1499 برقم (3730)، والترمذي في كتاب الدعوات- باب ما يقول إذا أكل طعاما- ص2007 برقم (3455)، وقال: هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (2749).

(78) الطب النبوي، ص285.

- **العسل**: ومنها العسل، كما قال تعالى عن النحل: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[79]. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ"[80]
- **الحبة السوداء**: فهي شفاء من كل داء إلا السام كما أخبر النبي ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: (إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ السَّامُ، قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ)[81].

القسم الثاني: التبرك الممنوع: وهو ينقسم من حيث حكمه إلى قسمين: شركي وبدعي.

الأول: التبرُّك الشِّركي: وهو أن يعتقد المتبرِّك أن المتبرَّك به- وهو المخلوق- يهب البركة بنفسه، فيبارك في الأشياء بذاته استقلالاً؛ لأن الله تعالى وحده موجد البركة وواهبها، فقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: (الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ)[82]، فطلبها من غيره أو اعتقاد أن غيره يهبها بذاته شرك أكبر[83].

ثانيا: التبرك البدعي: وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به في غير ما ورد في الشرع التبرك به فيه. وهذا بلا شك محرم؛ لأن فيه إحداث عبادة لا دليل عليها من كتاب أو سنة، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهو من الشرك الأصغر؛ ولأنه يؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر[84].

* * *

المطلب الثالث: مظاهر الانحراف في التبرك عند القبور والأماكن والأشخاص لدى مسلمي ألبانيا.

الصورة الأولى: التبرك بالقبور والأضرحة.

وُجدَتْ هذه الصورة من التبرك بالقبور لدى كثير من بلاد الإسلامية حيث أن الزوار يُقَبِّلونها، ويتمسحون بها، ويَقِفون عندها رافعين أيديهم للدعاء، بل يصلون عليها ويدعون الله أو المقبور أن يحقق لهم رغباتهم. ويمسحون ملابسهم الداخلية بجدرانها كي تنال البركة حسب زعمهم، ثم يلبسونها لأنفسهم أو يُلبسونها أولادهم، ويأخذون من حصاها وتُرْبَتها، اعتقاداً أن الله يحفظهم من مصائب الدنيا بسبب هذه الآثار.

الصورة الثانية: التبرك بالأماكن والكهوف والأشجار غيرها.

التبرك بالأماكن والكهوف التي نزل بها بعض هؤلاء العلماء حين دخوله في بلد معين أو عاش فيه، أو بالشجرة التي استظل بها، أو صلى تحتها، أو غرسها وغير ذلك.

---

(79) سورة النحل: 69.

(80) أخرجه البخاري في كتاب الطِّبِّ، بَاب الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثٍ، برقم 5681.

(81) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الحبة السوداء برقم 5687- الفتح (143/10).

(82) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (3579)، ومسلم (1856).

(83) تسهيل العقيدة الإسلامية، ص289.

(84) المصدر السابق ص289- 290.

الصورة الثالثة: التبرك بالأشخاص: مثل التبرك بالعلماء والأمراء والمشايخ والأولياء والصالحين.

وهو ينقسم إلى قسمين: تبرك بذواتهم، وتبرك بآثارهم.

القسم الأول: التبرك بذواتهم. كالتبرك بتقبيل أيديهم، والتمسح بثيابهم ومصافحتهم، ويلحق بهذا تبركهم بصور بعض شيوخ المتصوفة بتقبيلها وتعليقها على أعناق الأطفال أو ملابسهم، والتمسح بها، وتعليقها على الجدران في البيوت والمحلات والسيارات، والجلوس أمامها عند الدعاء، وجعلها كالميداليات وبيعها في الأسواق، فهذه صور مشهورة ومنتشرة في كل مكان يوجد فيه أتباعهم في ألبانيا، وكثير من محبيهم يعتقدون أن تلك الصور بمثابة حصن وأمان لمن يحملها، كما تحصل بسببها بركات عظيمة؛ ولذلك تجد معظم الناس يحبون أن تكون معهم هذه الصور دائما، يجعلونها بشكل بطاقات ويضعونها في محفظة النقود أو سوار أو قرط، كما تُجعل في البراويز. وكثير من المغتربين الذين يعملون خارج ألبانيا يحملون هذه الصور معهم كي ينالوا البركة في أسفارهم وأثناء مكثهم في تلك البلدان حسب زعمهم.

القسم الثاني: التبرك بآثارهم. وهو استخدام ما انفصل منهم مثل الشعر والملابس القديمة، أو التمسح بريقهم وبلغمهم، أو بشرب الماء الذي توضأوا به أو الأكل من بقايا طعامهم ونحو ذلك. فمن أشهر مظاهر هذا التبرك بالصالحين تقبيلهم، أو تقبيل أيديهم، والتمسح بهم أو بآثارهم تبركاً، أو تقبيل الميت الصالح للتبرك[85]. وهذه المظاهر شائعة في ألبانيا خاصة مع مشايخ الصوفية.

الحكم الشرعي في هذه الصور: لا شك أن التبرك بالقبور والأضرحة لا يجوز في الشريعة الإسلامية، كما لا يجوز إتيان أي نوع من العبادات عندها، ولا التمسح بها، ولا تقبيلها، لعدم وجود أي دليل يشير للتبرك بها، بل هو أمر منهي عنه بالأدلة الشرعية؛ لأنه من الشرك، أو وسيلة إلى الشرك؛ لأن التبرك عبادة، والعبادات توقيفية لا يجوز الإتيان بها بلا دليل.

ولهذا حصل المنع من بعض أنواع التبرك سداً لذريعة الشرك، وخوفاً من الوقوع فيه. ومن الأمثلة على ذلك النهي عن الصلاة عند القبور، أو بناء المساجد أو القباب عليها، أو الدعاء عندها، ونحو ذلك من المظاهر والمشاهد مما يراد به تعظيم أصحابها، ويلحق بذلك التبرك بأمكنة وآثار الأنبياء والصالحين، وتعظيمها وتقديسها، فإن هذه الأمور ونحوها من أعظم الذرائع والأسباب المؤدية إلى وقوع الشرك بأصحاب القبور والآثار في وقت من الأوقات مع تطاول الأيام[86].

وقد كان أصل حصول الشرك وعبادة الأصنام في الأرض بسبب تعظيم الموتى الصالحين. رُوي عن بعض السَّلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾[87] كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ وَكَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَلَمَّا مَاتُوا قَالَ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِمْ: لَوْ صَوَّرْنَاهُمْ كَانَ أَشْوَقَ لَنَا إِلَى الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْنَاهُمْ، فَصَوَّرُوهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ دَبَّ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَبِهِمْ يُسْقَوْنَ الْمَطَرَ فَعَبَدُوهُمْ.... وَكَانَتْ هَذِهِ الْآلِهَةُ يَعْبُدُهَا قَوْمُ نُوحٍ، ثُمَّ اتَّخَذَهَا الْعَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ[88].

---

(85) فتح الباري لابن حجر (115/3) مع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رقم (1)، التبرك: أنواعه وأحكامه (ص382).

(86) الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقاف، (204/3- 205)، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

(87) سورة نوح: 23- 24.

(88) تفسير الطبري (303/23).

ولهذا نهى الشارع الحكيم عن كل ما يؤدي إلى اتخاذ الأوثان، مثل تعظيم قبور الأنبياء والصالحين وتعظيم آثارهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع هي التي أوقعت كثيراً من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك... فهذه المفسدة، التي هي مفسدة الشرك- كبيره وصغيره- هي التي حسم النبي ﷺ مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة، ونحو ذلك، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها، لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها، فنهى المسلم عن الصلاة حينئذ- وإن لم يقصد ذلك- سدًّا للذريعة)[89].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "التبرك بالقبور حرام ونوع من الشرك، وذلك لأنه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطاناً، ولم يكن من عادة السلف الصالح أن يفعلوا مثل هذا التبرك، فيكون من هذه الناحية بدعة أيضاً، وإذا اعتقد المتبرك أن لصاحب القبر تأثيراً أو قدرة على دفع الضرر أو جلب النفع كان ذلك شركاً أكبر...[90].

وقال: "وأما التبرك بها، فإن كان يعتقد أنها تنفع من دون الله عز وجل، فهذا شرك في الربوبية مخرج عن الملة، وإن كان يعتقد أنها سبب وليست تنفع من دون الله، فهو ضال غير مصيب[91].

إذاً لا يجوز التبرك بالقبور كما لا يجوز سائر العبادات كالدعاء والاستغاثة بالأموات والذبح لهم والتوكل عليهم، والطواف بها، لأن الطواف عبادة لله وإنما يكون بالكعبة خاصة، ولا يجوز الطواف بغير الكعبة أبدا. كل هذا شرك أكبر.

ولا شكَّ أن التبرك الممنوع ابتداع في الدين، ليس عليه دليل من كتاب الله تعالى ولا من سنة نبيه ﷺ، ولم يفعله السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وهو مخالف للتبرك المشروع الذي دلت عليه الأدلة الشرعية، والذي ذكرنا له أمثلة كثيرة آنفاً في نفس المبحث.

وحسبنا في ذم البدع والابتداع قول المصطفى ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدعَة ضَلَالَة)[92]، وقوله ﷺ في الحديث الآخر: (وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا)[93]، وقوله ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ فَهُوَ رَدٌّ)[94].

ولم يكن من عادة الصحابة ﷺ ومن بعدهم زيارة قبر النبي ﷺ على وجه التبرك به، أو تقبيله، أو التمسح به، ولو كان خيرا لفعلوه؛ لأنهم أحرص الناس على الخير.

قال الغزالي رحمه الله: "ولا يمسح القبر، ولا يمسه، ولا يقبله، فإن ذلك من عادة النصارى"[95]، "فإن المس والتقبيل للمَشاهد عادة النصارى واليهود"[96].

---

(89) اقتضاء الصراط المستقيم (2/ 674).

(90) فتاوى أركان الإسلام، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، ص: 168.

(91) فتاوى مهمة لعموم الأمة (ص: 88)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (231/2).

(92) أخرجه أبو داود في أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة (4607)، وابن ماجه في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، برقم (46)، وأحمد برقم (17144). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (42)، وفي صحيح الترغيب والترهيب 34/92/1.

(93) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (867).

(94) أخرجه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم (2697)، ومسلم في الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (1718).

(95) إحياء علوم الدين (491/4).

كما لا يجوز التبرك بالأماكن والكهوف والأشجار: فإن في هذه الأماكن ليس لها بركة أصلاً، ولا يجوز التبرك بها ولا بآثارها لعدم ورود أي دليل يدل على مشروعية ذلك، بل حكم التبرك بها كحكم التبرك بالقبور، فإما أن يكون شركا أو وسيلة إلى الشرك، كما أنه من عمل أهل الجاهلية؛

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أو قناة جارية، أو جبلا، أو مغارة، وسواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرأ عندها، أو ليذكر الله سبحانه عندها، أو ليتنسك عندها، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينا ولا نوعا. وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنا لتنور به)[97].

ولقد نشأ انحراف عظيم حتى وصل إلى غلوٍ شديد في محبة هذه الأماكن وشد الرحال إليها للتبرك بها، فالصحابة لما رَأَوْا الناس يتتبعون آثار النبي ﷺ منعوهم وبينوا لهم خطورة هذا العمل.

ثبت عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان في سفر فرأى جماعة يتبادرون مكانا يصلون فيه، فقال: "ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثارَ أنبيائِهم بِيَعاً، مَن مرَّ بشيءٍ من المساجد فحضرَت الصلاة فليُصلِّ وإلاَّ فلْيَمضِ"[98]. وروى أنه أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ؛ لأن الناس كانوا يذهبون تحتها، فخاف عمر الفتنة عليهم"[99].

ومن المعلوم أن هذه الجبال، والكهوف، والمغارات، والأشجار، والأحجار وغيرها لا توجد فيها أي بركة أصلاً، وهي لا تضر ولا تنفع، فالحجر الأسود خير منها لأنه نزل من الجنة[100]، وقبله سيد المرسلين محمد ﷺ والصحابة، ولكن عمر ﷺ كان يقول له: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[101].

وإنَّ الأماكن التي مر بها النبي ﷺ أو تعبد لله فيها اتفاقاً من غير قصد لها لذاتها، وإنما لأنه ﷺ كان موجوداً في هذه الأماكن وقت تعبده لله تعالى بهذه العبادة، ولم يرد دليل شرعي يدل على فضلها.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (ولو كان إحياؤها أو زيارتها أمرا مشروعا لفعله النبي ﷺ في مكة وبعد الهجرة أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو أرشدوا إليه، وسبق أنهم أعلم الناس بشريعة الله وأحبهم لرسوله ﷺ وأنصحهم لله ولعباده ولم يحفظ عنه ﷺ ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء حين كانوا بمكة أو غار ثور، ولم يفعلوا ذلك أيضا حين عمرة

---

(96) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (778/4).

(97) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (158/2).

(98) أخرجه عبد الرزاق (118/2- 119)، وابن أبي شيبة (376/2- 377) بإسنادٍ صحيح، وصححه ابن تيمية في الفتاوى (410/10، 153/15، 134/27)، والحافظ في الفتح 569/1، وابن القيم في زاد المعاد (1/ 58 – 59). وقال الألباني في تحذير الساجد ص93: "سنده صحيح على شرط الشيخين".

(99) أخرجه ابن سعد في الطبقات بسنده: " أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا عبد الله بن عون، عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأعدوهم فيها وأمر بها فقطعت "، الطبقات الكبرى (2 / 100)، وذكره ابن حجر في الفتح (448/7)، قال: " ثم وجدت عند ابن سعد بإسناد صحيح عن نافع أن عمر "، ثم ذكره.

(100) وحديث: «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ» أخرجه أحمد بهذا اللفظ: عَنْ أَنَسٍ (13944)، وأخرجه النسائي بهذا اللفظ: عَن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ» (السنن الكبرى للنسائي: 3902، والسنن الصغرى للنسائي: 2935)، وصحيح الجامع: (3174).

(101) أخرجه البخاري في الحج/ باب الرمل في الحج (1605)، ومسلم في الحج/ باب استحباب تقبيل الحجر الأسود (1270).

القضاء، ولا عام الفتح ولا في حجة الوداع ولم يعرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة فعلم أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله، وهو من أعظم الوسائل إلى الشرك... [102]. وكذلك لا يجوز للمسلم زيارة أي معبد من معابد الكفار بنية التبرك بها.

وعلى المسلم أن يعلم أن عمله هذا قد يوقعه في الكفر؛ لأن من يشارك الكفار والمشركين في عباداتهم فهو مثلهم حيث يفعل كما يفعلون في التعبد للأصنام وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان.

والنبي ﷺ نهى عن التشبه بالكفار حتى لا يقع المسلم فيما وقع فيه المشركون والكفار. قال ﷺ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[103]، ولا شك أن التشبه في الظاهر يوجب المحبة في الباطن، لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر)[104]، وحكمه حكمهم لأن كل معصية ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله، فكل من لابس منها شيئًا فهو منهم[105].

وقد سئلت اللجنة الدائمة عن حكم دخول المسلم إلى الكنيسة سواء لحضور صلاتهم أو الاستماع إلى محاضرة؟ فأجابت: لا يجوز للمسلم الدخول على الكفار في معابدهم لما فيه من تكثير سوادهم، ولما روى البيهقي بإسناد صحيح عن عمر ﷺ قال: "...ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم ومعابدهم فإن السخطة تنزل عليهم" لكن إذا كان لمصلحة شرعية أو لدعوتهم إلى الله ونحو ذلك فلا بأس[106].

ومن المعلوم أن جميع العبادات التي تقوم بها هذه الكنيسة كلها شركية، حيث يعلق الصليب في عمود كبير، وجميع الزائرين يقبلونه ويتبركون به قبل دخول الكنيسة.

عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: (...أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ...)[107]. وقال ﷺ: (ومَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)[108]، وفي لفظ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رد) [109].

وهكذا تبين لنا عدم جواز قياس الصالحين على النبي ﷺ، وعليه فلا يجوز التبرك بذوات الصالحين أو بآثارهم، فضلا عن غيرهم، وأن تعظيم الشيء والتبرك به لا يجوز إلا بدليل شرعي[110]. والله تعالى أعلم.

***

(102) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (417/3).

(103) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم (4031) وأحمد برقم (5114) وابن أبي شيبة برقم (19437) وحسن إسناده ابن حجر في الفتح (98/6) وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح (صحيح الجامع: 2831)..

(104) اقتضاء الصراط المستقيم ص: 549.

(105) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي (العجيلي) تحقيق/ حسن العواجي، ص: 163.

(106) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (6876).

(107) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (867).

(108)أخرجه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم (2697)، ومسلم في الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (1718).

(109)أخرجه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، برقم (2697)، ومسلم في الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (1718).

(110) التبرك، أنواعه وأحكامه ص268.

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى، وبعد:

فقد تم- بحمد لله- الانتهاء من هذا البحث (انحرافات بعض مسلمي ألبانيا نموذجاً)، وأعرض **فيما يلي لأهم النتائج التي توصلت إليها:**

1- الانحراف في باب التبرك أمر خطير إذ أنه انحراف في حق الله ﷻ ويكون تصحيح ذلك من أولويات الأمور لدى الدعاة والمصلحين؛ وبيان موقف الإسلام من الانحرافات المتعلقة بتوحيد العبادة هو قيام بما قام به الأنبياء من حماية جناب التوحيد، وتحذير أقوامهم من الوقوع في الانحرافات المتعلقة به.

2- التبرك أمر توقيفي، لأنه عبادة، والعبادات توقيفية، ولا يجوز الإتيان بها بلا دليل. ومن القواعد الشرعية التي ينبغي للمسلم معرفتها أن أي قربة أو عبادة لا تقبل إلا بشرطين أساسين: أولهما: الإخلاص لله تعالى. والثاني: المتابعة للنبي ﷺ. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[111].

3- أن التبرك بذوات الأشخاص لا يجوز إلا بما ورد في الشرع الإذن فيه، كالتبرك بالنبي ﷺ في حياته، وذكرت بعض الأمثلة بما ورد أن الصحابة ﷺ تبركوا بشعره وبصاقه وسؤره ووَضوئه وعرقه وما استعمله من آنية أو ملابس؛ لما جعل الله فيه من البركة مما يستشفى به ويرجى بسببه الفائدة في الدنيا والآخرة مع الاعتقاد أن واهب هذا الخير ومعطيه هو رب السماوات والأرض وأن هذا لا ينفع إلا المؤمنين بالله المتبعين لرسوله ﷺ. ولا شكّ أن (الأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، وإن استحسنه العقل، إذ لا مدخل له في الدين) [112].

4- كان من أبرز الأسباب لانتشار تلك الانحرافات الجهل بالدين، والتأثر بالوثنية والأديان والفرق والمذاهب المنحرفة، وكثرة البدع، والتشبه بغير المسلمين، واتباع الهوى، وتقديس العادات الموروثة عن الآباء والأجداد، وقلة العلماء والدعاة وإهمال بعضهم للدعوة إلى تحقيق توحيد العبادة. وتتنوع الانحرافات في التبرك لدى بعض مسلمي ألبانيا.

5- وجود بعض العادات والتقاليد التي لم تتوافق مع الإسلام ورثها الألبانيين عن آبائهم وأجدادهم ونقلوها إلى الإسلام وما زالوا يحرصون على الحفاظ عليها حتى الآن؛ فسبّب التمسك بتلك العادات بعض صور الانحراف في التبرك وتوحيد العبادة.

6- درجة تلك الانحرافات في التبرك تصل ما بين شرك أكبر، أو شرك أصغر، أو بدعة.

7- الانحراف في بعض مسائل التبرك، كلها من حق الله ﷻ، لا ينبغي صرف شيء منها لغير الله ﷻ، لا للأولياء ولا للصالحين سواء كانوا من الأحياء أو الأموات، ولا لأي شيء يعبد من دون الله لأن صرف شيئا منها لغير الله شرك.

8- وصف ما مر به في ثنايا هذا البحث من اعتقادات، أو أقوال، أو أفعال بالشرك أو الكفر إنما هو من باب الحكم المطلق لا المعين.

---

(111) سورة الكهف: 110.

(112) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص 252، واقتضاء الصراط المستقيم (502/2).

التوصيات:

1. من أفضل وأنجح العوامل المعينة على إصلاح الأوضاع في المجتمع الألباني هو نشر العلم الشرعي وعلى رأسه علم العقيدة. والتزام مذهب السلف الصالح (أهل السنة والجماعة).
2. إنشاء معاهد ومدارس إسلامية في دولة ألبانيا وإتاحة الفرصة لأبناء البلد للدراسة فيها.
3. الاهتمام بالوسائل الإعلامية من صحافة وإذاعة وتلفزيون وبوسائل التواصل الاجتماعي، واستغلال جميع طرق الدعوة بها عبر الانترنت، لأنها أصبحت من أعظم المجالات المعاصرة في الدعوة إلى الله، فينبغي على دعاة السنة أن يعتنوا بهذا المجال ويكون لهم حضور قوي وفعال وأن يتواصلوا مع جميع أفراد المجتمع بشتى طبقاته، كما ينبغي أن يحرص مسلمو ألبانيا على الاستفادة من تقنية المعلومات الحديثة لتعليم الناس الخير الذي يدعو إليه الدين الإسلامي، وتصويب الأخطاء التي يرتكبها المسلمون وخاصة في العقيدة.
4. أدعو جميع مسلمي ألبانيا للتخلص من الذهاب إلى أي مكان من هذه الأماكن سواء كانت كنيسة أو قبرا أو ضريحا أو جبلا أو كهفا وغيرها التي تُعبد من غير الله، وننصحهم أن يتجهوا إلى الله بالدعاء والتذلل فإن الأمور كلها بيده ﷻ ولا يقدر أحد أن ينفعك في شيء إلا الله.
5. أنصح مسلمي ألبانيا أن يتعلموا دينهم حتى يعرف المسلم كيف يعبد الله على الوجه الصحيح حتى يقبل منه عمله، ويتركوا أنواع التبرك الذي لا أصل له في الشرع، ويتمسكوا بما ينفعهم من العبادات، لأن العبادة المبتدعة قد توقع صاحبها في الشرك، وجزاء الشرك النار والعياذ بالله، والنبي ﷺ قد حث أمته على التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين ففي ذلك الهدي والفلاح، وحذر أمته من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة، ففي ذلك الشر والضلال، قال ﷺ: (...فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسنة الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَة ضَلَالَة) (113).

وفي ختام هذا البحث أتوجه إلى المولى جل وعلا أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتي، وأن يغفر لي كل ما كان فيه من خلل أو زلل، ويجبر الكسر ويتم النقص. هذا ما علي أن أقول، ومن الله أرجو حسن القبول، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع:

1- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. ط/4 عام 1427هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

2- ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، والعثيمين، محمد بن صالح. فتاوى مهمة لعموم الأمة. تحقيق: إبراهيم الفارس، ط/1، 1413هـ، دار العاصمة، الرياض.

3- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل، ط/2، 1419هـ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.

4- ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الجيل، بيروت، لبنان، 1420هـ.

5- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف الشيخ بكر أبو زيد، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي – جدة، دار عالم الفوائد.

(113) أخرجه أبو داود (14/5)، والترمذي (44/5) وقال: حديث حسن صحيح.

6- ابن منظور، محمد مكرم بن علي. لسان العرب. دار صادر، بيروت، 1412هـ.
7- ابن منظور، محمد مكرم بن علي. لسان العرب. دار لسان العرب، بيروت. .
8- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد خليل عيتاني. ط/2، 1420هـ-1999م، دار المعرفة، بيروت
9- الألباني، محمد ناصر الدين. التوسل أنواعه وأحكامه. تحقيق: محمد عيد العباسي، ط/1 1421هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
10- البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن). حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، ط/4، 1417هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
11- الجديع، ناصر بن عبدالرحمن. التبرك أنواعه وأحكامه. ط/8، 1433هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
12- الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/4 عام 1417هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
13- الحسيني، محمد بن محمد. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، 1414هـ.
14- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: محمد زهري، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية 1410هـ، الرياض.
15- سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. تحقيق: ياسر إبراهيم محمد، ط/ 1، مكتبة الرشد، الرياض.
16- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الاعتصام. تحقيق: الشقير والحميد والصيني، ط/1 دار ابن الجوزي، السعودية.
17- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الاعتصام. تحقيق: سيد إبراهيم، طبعة سنة 1424هـ، دار الحديث، القاهرة.
18- الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط/1، 1422هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
19- الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، ط/1، 1420هـ، مؤسسة الرسالة.
20- العثيمين، محمد بن صالح. فتاوى أركان الإسلام. جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، ط/1، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.
21- العثيمين، محمد بن صالح. مجموع فتاوى ورسائل. جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، ط/2 1426هـ، دار الثريا للنشر.
22- العثيمين، محمد بن صالح. مجموع فتاوى ورسائل. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط/ 1413هـ، دار الوطن- دار الثريا.
23- العجيلي، عبدالهادي بن محمد. تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد. تحقيق: حسن العواجي، ط/1، دار أضواء السلف، الرياض.
24- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد. إحياء علوم الدين. ط/1 عام 2000هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
25- القحطاني، سعيد بن علي. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة. مطبعة سفير، الرياض.

26- القرطبي، محمد بن أحمد. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/1، مؤسسة الرسالة.
27- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. دار الدعوة للنشر.
28- مجموعة من العلماء. فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة للرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.
29- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، طبعة 1414 هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

***

Seeking Blessings and Manifestations of Deviation

- Common Deviations of Muslims in Albania: A Case Study-

Abstract: One of the most important creed issues that have spread among Muslims is that of the subject of perversity. There is no doubt that perversity is two types, one is legitimate as it is allowed by the proof of the Holy texts; and the other is forbidden by proof of holy texts as well. The perversity may relate to time, place, persons or other things, and the deviations are evident in this section, so some Muslims are doing everything they think is righteous and blessed with the possibility, the times and the good to wipe and touch and so on. In this research, I have stated the position of the Shariah on all this and what the Muslim must have, and I have allocated part of my study to show deviations in the perversity at and remedies for the Muslims of Albania, one of the most important reasons for these deviations has been found to be the ignorance of religion and its provisions, and to be influenced by the old pagans that It was common before Islam and the spread of misguided contraptions and sects among Muslims.

Keywords: Deviation, Albania, Seeking Blessings, Graves, Places, People, Shrines